



دلالة المقاطع الصوتية في سورة الانشراح

دكتورة رواء عبد الامير علي



The significance of the audio clips in Surat Al-Inshirah

Dr. Rawaa Abdel Amir Ali



ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة المقاطع الصوتية في سورة الانشراح ، إذ يحمل النص القرآني في طياته عناصراً صوتية من ناحية مقاطعه الصوتية ، وجاءت أصوات هذه السورة متناعمة مع المعنى .

وفي هذه السورة روح المناجاة للحبيب المصطفى وفيها استحضار البشرى باليسر والفرح ، وفيها توجيه إلى ستر اليسر وحبل الاتصال الوثيق ، وفيها اشارات تربوية تساعد على توجيه الإنسان ورفع مستواه.

جاء هذا البحث الذي يستمد أصوله من علم الأصوات لدراسة المقاطع الصوتية الموجودة في السورة كاشفاً عن الصوت اللغوي الذي يرفع من قيمة النص لهذا تناولت الجانب الصوتي لما له من قيمة فعالة في الإرشاد والوعظ ، وكان ذلك واضحاً من خلال الحروف الصوتية التي جاءت متقاربة في المخرج ، والصفة في هذه السورة

(الكلمات المفتاحية (دلالة المقطع، أنواعه، الإنشراح)

Abstract

This study deals with the phonetic syllables in surat Al inshirah. The Qur'anic text carries within it phonetic elements from its phonetic syllables, the sounds of this surah are harmonious with the meaning, and in this surah is spirit intimacy for the beloved Mustafa. And in it is the invocation the good news of ease and joy, and it is directed towards the secret of ease and joy and rope of close communication, and in it educational signs which help to guide Man and raise his level. This research which derives its origins from phonology to study the phonetic syllables iin the surah, revealed the linguistic sound that raises the value of the text. For this reason, I dealt with the phonetic aspect because of its effective value in guidance and preaching. That was clear from the phonetic letters that came close in the exit and the adjective in this surah.

المقدمة:

الحمد لله الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، والحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على النبي العدنان محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

أما بعد

فإنّ الدراسات العربية الصوتية القديمة كانت تتسم بالوصفية التي تقوم على جمع المادة العلمية من أماكنها ، ثم دراستها وتجربتها والخروج بنتائج أو قواعد تختص بالظاهرة المراد دراستها .

أما الدراسات العربية الوصفية الحديثة ، فقد قام العلماء في العصر الحديث بالربط بين القديم والحديث ، والحقيقة أنّ الدراسات الصوتية القرآنية خاض فيها كثير من الدراسين ، وأنّ القرآن الكريم هو أوسع مادة لمجال التطبيق الصوتي ولهذا قمت بدراسة المقاطع الصوتية في سورة الانشراح ، وقسمت البحث على مبحثين ، المبحث الأول : تعريف المقطع لغة واصطلاحاً ، وأنواع المقاطع الصوتية ، والمبحث الثاني ، تناولت فيه الدراسة التطبيقية للمقاطع الصوتية في سورة الانشراح، ثم اتبعت المبحثين خاتمة تضمنت أهم النتائج تليها المصادر والمراجع .

وآخر دعوانا إنّ الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه اجمعين .

الباحثة

المبحث الأول

المقطع وانواعه

المقطع لغةً : جاء في كتاب العين : ((قَطَعْتُهُ قَطْعاً وَمَقْطَعاً فَاَنْقَطَعَ ، وَقَطَعْتُ النُّهْرَ تَطْوَعاً ، وَالطَّيْرُ تَقَطَّعَ فِي طَيْرَانِهَا قُطُوعاً ، وَهُنَّ قَوَاطِعُ أَي ذَوَاهِبُ وَرَوَاجِعُ))^(١)
وقطع بفلان : انْقَطَعَ رَجَاؤُهُ . وَرَجُلٌ مُنْقَطِعٌ بِهِ أَي انْقَطَعَ بِهِ السَّفَرُ دُونَ طِيَةِ .

والمقطع : هو الفصل بين الاجزاء أو المقطع غاية ما قطع ، ومقاطع القرآن مواضع الوقوف ومبادئه مواضع الإبتداء ^(٢) .

وفلاناً بالقطيع ((ضَرِبُهُ بِهِ وَبِالْحِجَّةِ بَكْتَهُ كَأَقْطَعَهُ وَلسانَه أسكته بإحسانه إليه وماء و ماء الزكية قُطُوعاً وَقِطَاعاً بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ)) ^(٣) .

والمقطع : هو الوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة وهو إمّا مفتوحٌ وإمّا مغلق ^(٤) .

وفي الإصطلاح يقصد بالمقطع : ((كمية من الاصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الإبتداء بها ، والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففي العربية الفصحى مثلاً ، لا يجوز الإبتداء بحركة ، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الاصوات الصامتة)) ^(٥) . وعرفه الدكتور حسام النعيمي : ((هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد)) ^(٦) .

انواع المقاطع :-

مقاطع العربية خمسة منها مقطع له صورتان فهي ستة على التفصيل :-

١. المقطع القصير : ويتكون من صامت يتبعه صائت قصير ويسمى بالمقطع المفتوح opensyllable ، والمقطع الحر Free syllable أو المتحرك ^(٧) .

ويرى الدكتور محمد جواد النوري وكذلك الأستاذ حسام النعيمي ان تسمية المقطع القصير (ص ح) بالمقطع المفتوح يختلف عما نادى إليه العلماء فعرفوا المقطع المفتوح بأنه لا ينتهي بحركة قصيرة أو حركة طويلة ^(٨) .

فالمقطع القصير يتكون من صامت + حركة قصيرة مثل (كُتِبَ) / ك / - / ت / - / ب / - / وهذا يدلُّ أنَّ المقطع القصير لا يكون إلاً مفتوحاً ، ذلك أنَّ المقطع المنتهي بصائت يسمى مفتوحاً ، أما الذي ينتهي بصامت يسمى مغلقاً ^(٩) .

٢. المقطع المتوسط المفتوح : ويتألف هذا المقطع من صامت يتلوه حركة طويلة أو صائت طويل مثل (ما ، عن ، لا ،)

الكتابة	ل - -	م - -	ك - -	على
الصوتية				التوالي
الرموز	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح ^(١٠)	

٣. المقطع المتوسط المغلق : ص ح ص ويتكون هذا المقطع من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة ، أي { صامت + حركة قصيرة + صامت } مثل : هل ، لم ، كُن ، ثم { الكتابة المقطعية :

م-ن / ه-ل / ل-م / ك-ن / ن-م
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

فالصامت الذي يكون متلو بحركة قصيرة بالفتحة يختلف عن غيره الذي يتلى بضمه أو بكسره من ناحية موسيقية وإيقاعية، فالنظام المقطعي يحتاج إلى الدقة، فتوالي المقاطع جائز حيناً ومحذور حيناً آخر : ((وتوالي المقاطع من النوع الأول ، المقطع القصير = (ص ح) أو النوع الثالث (المتوسط المغلق = ص ح ص ، جائز مستساغ في الكلام العربي ، و إن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول ، أمّا توالي النوع الثاني : (المقطع المتوسط : ص ح ح) فهو : ((مقيد غير مألوف في الكلام العربي ، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع)) (١١) في الكلمة المجردة الواحدة وليس في الجملة من اثنين من هذا النوع (١٢)

٤ . المقطع الطويل المغلق = ص ح ح ص

يتألف هذا المقطع من صامتتين يحصران بينهما حركة طويلة أو صائت طويلة ، أي من { صامت + صائت طويل + صامت } مثل (قال) في حالة النطق بها ساكنه وكذلك عين ((المقطع الأخير من الفعل المضارع)) (تستعين)) عند الوقف.

الكتابة الصوتية : ق — — ل / ع — — ن

الرموز : ص ح ح ص / ص ح ح ص

٥ . المقطع الطويل المزدوج الاغلاق : (ص ح ص ص)

وهذا المقطع يكون في آخر الكلم ، وحين الوقف وهو قليل الاستخدام ويتألف من صامت متلو بحركة قصيرة متلوة بصامتتين ، أي من { صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت + صامت } ومن امثلة ذلك (حَبَّرَ) عند الوقف أو في حالة النطق بها ساكنه الكتابة الصوتية خ — ب ز

الرموز ص ح ص ص (١٣)

ويسمى المفتوح المغلق ، والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل ، أما المقطع الساكن أو (المغلق) فهو الذي ينتهي بساكن واللغة العربية تميل في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة وهي التي تنتهي بصوت ساكن ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة ، خصوصاً حين تشتمل على أصوات لين قصيرة (١٤) .

٦. المقطع البالغ الطول المزدوج الاغلاق : ص ح ح ص ص .

يهمل العلماء في العصر الحديث هذا النوع من المقاطع ، لأن استعماله قليل جداً ، إذ ورد في بعض الكلمات القرآنية خاصة في المد الكلمي المثلث (ص ح ح ص ص) ويتألف من صامت + حركة طويلة أو صائت طويل + صامتين مثل : رادّ

الكتابة : ر - - د د

الرموز : ص ح ح ص ص (١٥)

ورأي الدكتور أحمد مختار عمر في ذلك : ((الكلمة المشتقة في العربية اسماً كانت أو فعلاً ، حين تكون مجردة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع ، ويندر أن تجدها تتكون من خمسة مقاطع أما نحو (فسيكفيكفهم) (التي جاءت في قوله تعالى في سورة البقرة [١٣٧] فهي مكونة من أكثر كلمة (ف + س + يكفي + ك + هم) وربما تعدّ هذه الكلمة واحدة من أكثر التجمعات المقطعية التي تقع في اللغة العربية وكذلك كلمة (أفنلزمكموها) (التي وردت في سورة هود الآية: ٢٨) حيث تحتوي الأولى ستة مقاطع عند الوقف وسبعة عند الوصل) والثانية [انلزمكموها] ثمانية مقاطع " (١٦)

وعند كتابة افنلزمكموها (١٧) .

أَ	ف	نُ ل	ز	مُ	كُ	مَ	هـ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
		ص				ح	ح

- خصائص المقطع وسماته : ينقسم المقطع إلى :
 ١. المقطع الحر : ((وهو المقطع الذي يمكن أن يأتي في بداية الكلمة أو وسطها أو نهايتها (١٨) .
 ومن الأمثلة على ذلك :

أ- المقطع القصير : ومثاله مقاطع كلمة (كَتَبَ)

ص ح	ص ح	ص ح
-----	-----	-----

ب- المقطع المتوسط المفتوح : مقاطع كلمة (موسيقا)

ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
-------	-------	-------

ج- المقطع المتوسط المغلق : مقاطع فعل الأمر (استقهم)

ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
-------	-------	-------

٢. المقطع المقيد : وهو يختلف عن المقطع الحر ، ويعرف بأنه ((المقطع الذي يلزم موقعاً معيناً في الكلمة)) ^(١٩) ، ومن امثله : -

أ- المقطع الطويل المغلق : (ص ح ح ص) ومثاله المقطع الأخير من الفاصلة القرآنية ، حيث يكون دائماً في أواخر الكلمات وحين الوقف .

مما تقدم يتبين أنّ لكلّ مقطع خصائصه ومميزاته التي يتميز بها عن غيره .

والصوت الصامت يقبل الحركة ، والصائتة يقصد بها : الأصوات التي لا تقبل الحركة فهي ساكنة مثل الف المد ، وياء المد ، وواو المد ، فإنّ تحركت الواو والياء فهما صامتان والألف صائتة أبداً لأنها لا تقبل الحركات مطلقاً وما دون هذه الصوائت الثلاثة صوامت : ء ، ب ، ت ، ث ، ل ، م ، ن ، هـ ، والمتحركة ، ي (المتحركة) ^(٢٠) ؟

المبحث الثاني

تحليل السورة حسب المقاطع

قوله تعالى : ﴿ الْمُنشَرِّحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ^(١) الشرح : (١)

اَلْمُ	نَشْرِحُ	لَكَ	صَدْرَكَ
ص ح ص ح	ص ح ص	ص ح ص ح	ص ح ص ح

لا أحد منا يجهل أهمية هذه السورة قوله تعالى : ﴿ الْمُنشَرِّحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ أي نورناه وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً كقوله (فمن يرد إلى الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)) ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعاً أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم ، أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن :

مُلِيَّ حِكْمَةً وَعِلْمًا وَعَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ أَنَّهُ قَرَأَ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَقَالُوا : لَعَلَّهُ بَيْنَ الْحَاءِ وَأَشْبَعَهَا فِي مَخْرَجِهَا فَظَنَّ السَّامِعُ أَنَّهُ فَتَحَهَا (٢١) .

والمصدر واحد الصدور وهو مذكر وانما قال الاعشى : وشرق القول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم فأثته .

على المعنى ؛ لأن صدر القناة من الدم فأثته على المعنى ، لأن صدر القناة من القناة ، وصدر السهم ماجاز من وسطه إلى مستدقه وسمي بذلك لأنه المتقدم ، والصدر الطائفة من الشيء والصدرة من الإنسان ما أشرف على صدره ومنه الصدرة التي تلبس والمصدر الذي يشتكى صدره (٢٢) .

وأن أول صوت في هذه السورة يقع في الاذن هو الصوت الانفجاري المفاجيء : الهمزة التي اطلق عليها القدماء (الحرف الجرسى) وفي هذا يقول مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((سميت بذلك ، لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها ، ولذلك استقلت في الكلام والجرس في اللغة الصوت فكأنه الحرف الصوتي ، أي الصوت به عند النطق وكل الحروف يصوت بها عند النطق بها لكن الهمزة لها ميزة زائدة في ذلك)) (٢٣)

إن السورة تبدأ بهذا الصامت المتميز الوضوح بإثارة سمعية ، تستوجب تشبيهاً ذهنياً وتيقضاً فكرياً يتطلبه مضمون السورة العظيمة ، الذي تستشعر عظيمته في ثقل هذا الصامت على اللسان .

ومما يؤكد لنا قدرة هذا الصامت على تهيئة المتلقي ، سواء أكانت سمعية أم نطقية أم ذهنية ، أن واحدة وأربعين سورة من مئة وأربع عشرة في القرآن الكريم ، تبدأ بهذا الصامت ، ولهذا الصامت دوره الأكبر في بداية هذه السورة فهو يمثل وفتحته القصيرة في مقطعهما القصير ، حرف الاستفهام (أ : a د) ولاشك أن قدرة هذا الصامت على التهيئة دعماً لمراد هذا الاستفهام الذي وقع للتعجب من الحادث والتنبه على دلالاته العظيمة ولتنعيم هذا الاستفهام دوره الأهم في تحقيق هذا التعجب والتنبه لما يحدثه

في هذه الآية الواقع عليها ، من تلوين ايقاعي بإرتفاع درجة الصوت وانخفاضها ، ووضوح سمعي عال بإهتزاز الوترين الصوتيين (٢٤) .

ثم يأتي بعده صوت اللام في لفظ (لم) وهو اشدُّ بروزاً من سائر الصوامت المجهورة ويشعرنا بسكون النفس وراحتها وهدأتها المنبعثة من شرح الصدر أي فسحناه حتى وسع هموم النبوة (٢٥) . وقال سهل بن عبد الله التستري :

" ألم توسع لك صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدناً للحقائق . قال : وأول الشرح بنور الإسلام (٢٦) . وهو استفهام بمعنى التقرير ، أي قد فعلنا ذلك ، ومعنى الشرح الفتح بما يصدده عن الادراك فالله تعالى فتح صدر نبيه (ص) للهدى والمعرفة بإذهاب الشواغل التي تصده عن ادراك الحق ، وقيل معناه ألم نفتح قلبك ونوسعه ونلينه بالإيمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة (٢٧) . وقوله تعالى : ألم نشرح لك صدرك نلاحظ استخدامه سبحانه وتعالى اللام والراء وهما من مخرج واحد وكلاهما من النوع المجهور لكن (الراء) تتميز بأنها صوت مكرر يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية مما يجعل صوتاً مركباً بالنسبة لصوت اللام (٢٨)

أمّا الكاف فهي صوت أيسر نطقاً من (القاف) من ناحتي مخرجها وعدم تدخل اللسان - بحركة ثانوية - في اثناء نطقها (٢٩) . وكذلك الميم والنون لا مفاضلة بين الميم والنون ، فكلاهما صوت أنفي مجهور وإن اختلف مخرجها فهنا تكرر صوت النون في السورة بأكملها ثم جاء صوت الحاء في كلمة نشرح وهو صوت مهموس والراء صوت مجهور (٣٠) .

والوضع اعمّ من الحط ومنه الموضع قال تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (النساء / ٤) ويقال في الحمل والحمل ، ويقال وضعت الحمل فهو موضوع (٣٥) . وقال أبو حيان : " هو كناية عن عصمته (ص) من الذنوب وتطهيره من الارجاس " (٣٦) فكلامه يدلُّ على العصمة ومهما يكن من شيء فإنَّ عصمته من الصغائر والكبائر بعد البعثة أمّا قبل البعثة فهو معصوم عنها ، وشرح صدره ونزع حظ الشيطان منه دليل على ذلك (٣٧) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ (الشرح : ٣)

الَّذِي	أَنْقَضَ	ظَهْرَكَ
ص ح ص	ص ح ص / ص ح / ص ح	ص ح ص / ص ح م ص ح
ص ح / ص ح ح		

انقض : بمعنى كسره حتى صار له نقيض ، ونقيض المفاصل صوتها ، وأهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهر الناقة : إذا سمعت له صريراً من شدة الحمل ، وكذلك سمعت نقيض الرحيل ، أي صريرة ، فالوزر الحمل الثقيل ، ووصفت ذنوب الانبياء مع كونها مغفورة لشدة اهتمامهم بها وندمهم وتحسرهم عليها ، فاذا ذكروا ذنوبهم اشتد غمهم وبكاؤهم فوصفت بالثقل والنقض : صوت الاضلاع (٣٨) .

أنّ قوة الأسلوب وخلوه من التكلف يجعل الكلام سهلاً ومؤثراً وفي كلام الله ما حسن لفظه وأبتدع معناه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَرْفَعًا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح/٤)

مَرْفَعًا	لَكَ	ذِكْرَكَ
ص ح / ص ح / ص ح	ص ح ص ح	ص ح ص / ص ح / ص ح

قال مجاهد : يعني بالتأذين ، وروي عن الضحاك عن ابن عباس قال : يقول : له لا ذكرت الا ذكرت معي في الاذان والاقامة ، والتشهد ، ويوم الجمعة على المنابر ، ويوم الفطر ويوم الأضحى ، وأيام التشريق ، ويوم عرفة وعند الجمار ، وعلى الصفا والمروة ، وفي خطبة النكاح وفي مشارق الأرض ومغاربها ... وقيل رفعنا ذكرك عن الملائكة في السماء وفي الأرض عند المؤمنين ، ونرفع في الآخرة ذكرك بما نحيطك من المقام المحمود وكرائم الدرجات (٣٩) .

ونجد وفي (رفعنا ذكرك) زيادة كلمة (لك) والمساواة تقتضي أن يقال ورفعنا ذكرك كما جاء في (ألم نشرح لك صدرك) فتشوق النفس للايضاح والتفسير ، فتكون المعرفة ثابتة بالتأكيد في الكلام ليس أمراً حتماً ، وإنما يكون وروده على وجهين (احدهما) : ان يكون المعنى معلوماً وفي النفس لا يقع في شك ، (ثانيهما) : أن يكون غير معلوم أو مشکوكاً فيه وما هذا حاله ، فالأولى تأكيده لإزالة احتمالها ، ثم التأكيد في الضمائر بالإضافة إلى الاتصال والانفصال على اوجه (٤٠) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح/٥) (الشرح : ٥)

فَإِنَّ	مَعَ	الْعُسْرِ
ص ح / ص ح / ص ح	ص ح ص ح	ص ح ص / ص ح / ص ح
يُسْرًا		
ص ح ص / ص ح ح		

﴿انَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح/٦)

يُسْرًا	الْعُسْرِ	مَعَ	إِنَّ
ص ح ص / ص ح	ص ح ص / ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص / ص
ح	ح	ح	ح

أي مع الضيقة والشدة يسراً أي سعة وغنى ثم كرر ، فقال قوم هذا التكرير تأكيد للكلام ، كما يقال : ارم ارم ، اعجل اعجل^(٤١) ، وهنا فرح الرسول (ص) واستشبر وقال لأصحابه الكرام ابشروا فقد جاءكم اليسر (لن يغلب عسرٌ يسرين)^(٤٢) . قال الفراء والزجاج ((العسر المذكور بالالف واللام ، وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة ، فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئاً واحداً وأمّا اليسر فإنه مذكور على سبيل التذكير ، فكان أحدهما غير الآخر ، وزيف الجرجاني هذا وقال : إذا قال الرجل إِنَّ مَعَ الْفَارِسِ سَيْفًا ، إِنَّ مَعَ الْفَارِسِ سَيْفًا ، يلزم أن يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان^(٤٣) .

وهنا تكرر لفظ العسر لأنه زائل لامحالة وإنّ الفرج وإزالة الهموم واقع لامحالة ((وقد تكرر العسر بلفظ المعرفة ، وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب إذا نكرت اسماً معرفة أعادته كان الثاني هو الأول ، وإذا نكرت اسماً نكرة ثم أعادته كان الاسم الثاني غير الاول))^(٤٤) والسؤال الذي يرد ما معنى التكرير في اليسر وجوابه التخييم، تأكيد جملة إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسْرًا لِلأولى ، فإنّ مَعَ الْعُسْرِ يَسْرًا هو تأكيد الحكم الذي تضمنه الخبر ومن ثم تحقق بثبوت التحاق اليسر بالعسر عند حصوله ، وليكون التأكيد مفيداً لترجيح أثر اليسر على أثر العسر ، فكانت صيغة التثنية في قوله (يسرين) كناية رمزية عن التغلب والرجحان ، وقد يكتفى بها عن التكرير المراد منه التكرير كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ (الملك : ٤) أي ارجع البصر كثيراً ، لأنّ البصر

لا ينقلب حسيراً من رجعتين وكقول العرب : لبيك ، وسعديك والتكرار هنا يستلزم قوة الشيء المكرر فكانت القوة لازم التنثية (٤٥) .

وكان التعبير غير المباشر بذكر الكلام الذي يقصد به لوازمه الفكرية ، بأن الله تكفل لك بتذليل العسر وما تلاقيه في دعوتك دعوة التوحيد ، والفاء فصيحة تفصح عن كلام مقدر يدلُّ عليه الاستفهام التقريري هنا ، أي إذا علمت هذا أو تقرّر ، تعلم أن اليسر مصاحب للعسر ، والتفكير للتفخيم والتعظيم ، لا إنّ مع العسر يسراً ذكر العسر للتعظيم وكأنه يقول يسراً كبيراً (٤٦) .

ويؤكد الدكتور إبراهيم أنيس حدوث السين عند الكثرة الغالبة اليوم ((ومن أول اللسان مشتركاً مع طرف اللسان في بعض الاحيان حين يلتقي بأصول الثنايا العليا(٤٧))) بحيث تقترب ((الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إلاّ منفذ ضيق جداً)) (٤٨) .

لذلك يسمى المحدثون السين اسنانياً لثوياً (٤٩) ، وينطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالاسنان السفلى ، ومقدمه بحيث يلتصق بالثة ، مع رفع الطبق بحيث يلتصق بالجدار للحلق ليسد المجرى الانفي في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، ثم مع خفض مؤخر اللسان وفتح الأوتار الصوتية ، ويكون المنفذ مجوفاً في وسطه طولاً وعلى الأخص في موضع النطق حيث يكون المنفذ ضيقاً ومدوراً (٥٠) .

ومجيء الراء مع السين ، لان السين مهموساً والراء من الحروف المهجورة ، فالمهموس حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى يجري معه النفس (٥١) .

والمجهور : حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ، ويجري الصوت (٥٢) .

واجتمعت هنا صفة الصغير في حرف السين وصفة التكرار في حرف الراء (٥٣)

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ (الشرح ٧-٨)

فَانصَبْ	فَرَغْتَ	فَإِذَا
ص ح / ص ح ص / ص ح	ص ح / ص ح ص / ص ح	ص ح / ص ح / ص ح
ص	ح	ح
فَارْغَبْ	رَبِّكَ	وَإِلَىٰ
ص ح / ص ح ص / ص ح	ص ح ص / ص ح / ص ح	ص ح / ص ح / ص ح
ص	ح	ح

هنا في قوله تعالى بيان لما هو مطلوب من اتباع الدين كي يصرف النفس في خلوتها ليمنع انحرافها ، وبخشوع القلب تخشع الجوارح حيث لا تساهم ولا تشارك الآ في عمل الخير والصلاح ، وكلّ ذلك لا يتحقق بدون الاستقامة على الدين الصحيح الذي ارتضاه لنا ربّ العالمين وإصرار الرجل القوي في قرارة نفسه بمنع النفس عن هواها ومنع حظ الشيطان فيكون مسيطراً عليها لتحقيق مراده وما يتمنى كلّ هذا يسيطر عليه ايمان القلب في صلاح الدنيا والنجاة في الآخرة .

وإذا انتهيت من أمور الدنيا فاتعب نفسك في طلب الآخرة والدعاء واجعل همك ورجبتك فيما عند الله لتتال رضاه ، ليمنحك ماكنت تتمناه بخلق السعادة والرضا في قلوب الذين هم مبتغاه ، ليكون جمعك قد تحقق لهم يتألف القلوب وتحقيق دعوة الناس الى دين التوحيد ونبذ ماكانوا يعتقدون به من جهل وضلال (٥٤) .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ تفريق على ماتقرر من التذكر باللفظ والعناية ووعده بتيسير ما هو عسر عليه في طاعته ، أعظمها تبليغ الرسالة من دون ملك ولا ضجر ، وفراغ الإنسان مجاز في إقحامه ومأن يعلمه ، ولم يذكر هنا متعلق بـ (فرغت * وسياق الكلام يقتضي أنه لازم أعمال يعملها (ص) فمعناه إذا اتممت عملاً من مهام

دكتورة رواء عبد الامير علي

الأعمال ، فاقبل على عمل آخر ، ويعمر أوقاته في أعمال لها شأن عظيم عند من ابتلاه لينال رضاه ، وتقديم (فإذا فرغت) على (فانصب) للاهتمام بتعليق العمل عند فراغه ثم تتعاقب الأعمال .

عدت هذه الآية من جوامع الكلام القرآنية ، لما احتوت عليه من كثرة المعاني ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ عطف على تفرغ الامر بالشكر على النعم أمر بطلب استمرار نعم الله تعالى عليه بقوله ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [ابراهيم ٧] رغبة طلب حصول محبوب من حبيبه (٥٥) .

والفاء في قوله (فانصب) وقوله (فارغب) رابطة للفعل ، لأنّ تقديم المعمول يتضمن معنى الاشتراط والتقييد كما في قوله تعالى : ﴿ بَلِ اللّٰهُ فَاغْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر ٦٦] ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ عطف على تفرغ الامر بالشكر على النعم ، أمر يطلب استمرار نعم الله تعالى والبناء على المطويات غير المصرح بها في ألفاظ السورة ، ولكن يستطيع الفطن اللبيب من إدراكها حتى كانها مذكورة صراحة ، وقد تسمى مثل هذه رمزية على الرغم من كونها ذات عمق في التعبيرات القرآنية (٥٦) .

والوصل تحقق بين الايتين ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ و ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ وجود (واو) العطف بين الايتين (٥٧) .

ونلاحظ صوت (الباء) في قوله (فانصب) و (ارغب) وهو من الحروف الشفوية لأنّ مبدأها من الشفة (٥٨) . كما حددها سيبويه ((همّا بين الشفتين)) (٥٩) وقد وصف المحدثون حدوث (الباء) بقولهم : " يتكون بأن يمرّ الهواء أولاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين ثم يتخذ مجراه بالطلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً ، فاذا انفجرت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى (الباء) ، فلتنطبق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما ، ثم تتفرجان فجأة فيسمع صوت الباء " (٦٠)

فالشفتان تتلامسان وتغلقتان مجرى الهواء دون انكماش (١١) .

نلاحظ الاستهلال البارز الموجود في الآيتين (فانصب) (وارغب) لإفادة التفرغ للعبادة والطاعة وانحصار الرغبة في التوجه الى الله وحده وتجريد توحيده باستمرار دون فتور أو انقطاع .

الخاتمة

في نهاية المطاف لابد من وضع خاتمة تتضمن أبرز النتائج وكالاتي :

١. توصلت من خلال هذه الدراسة إلى أنّ هناك ربط بين الجانب الصوتي النظري والجانب التطبيقي من حيث التحليل والتفسير يهدف الوقوف على أبرز جماليات التشكيل الصوتي في سورة الانشراح .
٢. بينت الدراسة أنّ تكرار الحروف والكلمات له قيمة ساحرة في تقوية الجانب الدلالي وإبراز الجانب الصوتي وهو ظاهرة إيجابية تؤدي دوراً موسيقياً ودلالياً في آنٍ واحد .
٣. المقاطع الصوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني يقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح بترتيل القرآن بأنغامٍ موسيقية عذبة .
٤. من خلال الدراسة التطبيقية يتبين أنّ الجانب الصوتي لابدّ من مراعاته واتخاذ معياراً إذا أردنا النص المتميز وهو الأنموذج الذي يتخذ من الدلالة محوراً تتضافر جميع العناصر الصوتية لخدمته بوضوح سمعي وموسيقي لغوي جذاب .

الهوامش:

(١) العين : مادة (قطع) : ١٣٥/١ .

(٢) ينظر لسان العرب : مادة (قطع) : ٢٧٦/٨-٢٧٨ .

(٣) القاموس المحيط : مادة (قطع) : ٧٢/٣ .

(٤) ينظر المعجم الوسيط : ٧٤٥ .

- (٥) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٣٨ .
- (٦) ابحاث في أصوات العربية : ٨ .
- (٧) ينظر الأصوات اللغوية : عبد القادر عبد الجليل : ٢٠ .
- (٨) ينظر الأصوات اللغوية : محمد جواد النوري : ٢٤١ ، وأبحاث في أصوات العربية : ٩ .
- (٩) ينظر أبحاث في اصوات العربية : ٩ .
- (١٠) ينظر الأصوات اللغوية : ١٦٤ .
- (١١) الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس : ١٦٥ .
- (١٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (١٣) ينظر الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس : ١٦٥ ، والمدخل الى علم الاصوات : ١٩٧ .
- (١٤) ينظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ١٦٠- ١٦٣ .
- (١٥) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (١٦) دراسة الصوت اللغوي : ٣٠٦ .
- (١٧) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (١٨) علم الاصوات العربية : النوري : ٢٤١ .
- (١٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٢٠) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٢١) ينظر الكشف : ٦٠٧/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٤٩٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٧٦٧ .
- (٢٢) ينظر الصحاح مادة (صدر) والمعجم الوسيط مادة (صدر)
- (٢٣) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ١٣٣ .
- (٢٤) ينظر الكشف : ٦٠٧ / ٤ .
- (٢٥) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٢٦) تفسير التستري : ١٩٨/١ .
- (٢٧) لباب التأويل في معاني التنزيل : ٤ / ٤٤١ .
- (٢٨) ينظر دراسة الصوت اللغوي : ٣٩٦ .
- (٢٩) ينظر المصدر نفسه : ٣٩٧ .
- (٣٠) ينظر دراسة الصوت اللغوي : ٣٩٧-٣٩٨ .
- (٣١) ينظر تفسير التستري : ١ / ١٩٨ .

- (٣٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٤٩٣ وينظر لسان العرب مادة (وزر)
 (٣٣) ينظر في الخط العربي : ٣٣ .
 (٣٤) ينظر مدخل الى فقه اللغة العربية : أحمد محمد قدور : ١١٠ .
 (٣٥) ينظر المفردات في غريب الفرات : ٥٤٠ .
 (٣٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٧٧/١ .
 (٣٧) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
 (٣٨) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٧٧ / ١ .
 (٣٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٤٩٤ .
 (٤٠) ينظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل : ٢ / ١٤٥ .
 (٤١) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٤٩٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٧٦٨ .
 (٤٢) أخرجه الحاكم ٢٠ / ٨٢٥ .
 (٤٣) التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٠٨ .
 (٤٤) الجدول في اعراب القرآن : ٣٠ / ٣٥٧ .
 (٤٥) ينظر التحرير والتتوير : ٣٠ / ٤١٦ .
 (٤٦) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها : ٣٠ / ٤١٦ .
 (٤٧) الأصوات اللغوية : ابراهيم انيس : ٧٥ .
 (٤٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
 (٤٩) ينظر مناهج البحث في اللغة : ١٢٨ .
 (٥٠) ينظر علم الأصوات العام : بسّام بركة : ١٢٣ .
 (٥١) ينظر الكتاب ، ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الاعراب : ١ / ٧٥١ ، والنشر في القراءات :
 ١٦٥ / ١ .
 (٥٢) ينظر المصادر ، أنفسها .
 (٥٣) ينظر سر صناعة الاعراب : ١ / ٧٧ ، ٢ / ٤٣٢ .
 (٥٤) ينظر صفوة التفاسير : ٣ / ٥٧٦ .
 (٥٥) ينظر التحرير والتتوير : ٣٠ / ٤١٦ .
 (٥٦) ينظر جواهر البلاغة : ١٩٩ .
 (٥٧) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
 (٥٨) ينظر العين : ١ / ٥٨ .

(٥٩) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٦٠) الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس : ٤٥ ، وينظر علم الأصوات كمال بشر : ٢٤٨ ، والأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل : ١٥٦ .

(٦١) ينظر علم الأصوات العام : بسام بركة : ١١٤ .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

١. أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام سعيد النعيمي ، ط١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٨ .

٢. الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٥ ، ١٩٧٥م .

٣. الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل الجامعة الهاشمية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٤. الأصوات اللغوية ، محمد جواد النوري ، منشورات جامعة القدس ، ط١ ، عمان ، ١٩٩٦ م .

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي ، محمد مختار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ م .

٦. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (د.ت) ، دار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان .

٧. تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله (ت ٢٨٣ هـ) ، تح محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .

٨. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تح حامد أحمد الطاهر ، ط١ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٩. التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦) دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ .

١٠. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، تح محمد بيومي وعبد الله المنشاوي ، مكتبة الايمان ، جامعة الأزهر ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م .

١١. الجدول في اعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦) ، دار الرشيد ، دمشق ، مؤسسة الأبحاث ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١٨ هـ .
١٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١٢ ، د.ت .
١٣. دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٤. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لأبي محمد مكي بن طه أبي طالب القيسي ، (ت ٤٣٧) تح : أحمد حسن فرحات ، دار عمان ، د. ط ، د.ت .
١٥. سر صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح حسن هنداوي ، ط١ ، دار النشر ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣ هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ع ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٧. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت .
١٩. علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د. ط) ، ٢٠٠٠ م .
٢٠. علم الأصوات ، محمد جواد النوري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، رقم المقرر ٥٣٤٠ .
٢١. علم الأصوات العام ، بسام بركة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ م .
٢٢. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) تح : مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د. ط) ، (د.ت) .

٢٣. في الخط العربي ، عفيف البهنسي ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكرة ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٩ م .
٢٤. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، دار الجيل، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (د. ط) ، (د.ت) .
٢٥. الكتاب ، عمر بن عثمان بن قنبر بشر ، الملقب بسبيويه (ت ١٨٠ هـ) تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢٦. الكشاف ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، شرح يوسف الحمادي ، مكتبة مصر ، الفجالة ، ٢٠٠٠ م .
٢٧. لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن (ت ٧٤١ هـ) ، تح : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
٢٨. لسان العرب ، لإبن منظور ، دار صادر - بيروت ، (د.ت) ، (د.ط) .
٢٩. المدخل إلى علم الأصوات العربية ، غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٣-٢٠٠٢ م .
٣٠. مدخل إلى فقه اللغة العربية ، احمد محمد قدور ، ط٣ ، دمشق ، ٢٠٠٣ م .
٣١. المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، نسخة جامع السنة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ .
٣٢. المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، مصر ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢) المحقق صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .